الإرتدادات الهيراركية إتجاهات التماسك الخليجي المتعثر ومعادلة المصالح الإسرائيليَّة

د. فراس عباس هاشم*
باحث وآكاديمي من العراق

* دكتوراه علوم سياسيَّة /جامعة النهرين

المُقدِمــة

أشاعت التطورات المتسارعة في منطقة الخليج بعدم الاستقرار في المنطقة، إذ يتصل بعضها بتزايد التهديدات الأمنية، بالإضافة الى استمرار الازمة القطرية و الصراع في اليمن، وفي ظل هذه البيئة الإقليمية المضطربة تركت تأثيراتها في طبيعة التفاعلات في الخليج، وشكّلت مؤشراً إلى معطيات جديدة في المنطقة، وبالتالي سعت بعض الدول الخليجية (السعودية، والامارات) أن تعيد التفكير في كيفية التعامل مع الازمات الحالية بالتزامن مع إعادة صياغة توجهاتها الإستراتيجية وتحمل أعباء مواجهة التحديات، إذ كانت التحركات السعودية بداية لإعلان مرحلة جديدة بتبني سياسة الاعتماد على الذات والعمل على تطوير البنى الاقتصادية والنهوض بالصناعات العسكرية، كاشفة عن تحالفات استراتيجية تعكس في مضمونها توجهات الإدارة الأمريكية الجديدة ورؤيتها للمنطقة في ظل سياسة تقليل الإنخراط الأمريكي في قضايا المنطقة. ومن هنا ستكون المصالح الإسرائيلية معرضة للتهديد في حاله استمرار التفاعلات بشكل لا يعكس رغبتها في ظل تطورات الواقع، وبالتالي قد تدفع الطرفين السعودي والإسرائيلي لإعادة ترتيب الوضع في خطوة عدّها البعضُ ضرورية لإعادة دمج اسرائيل ضمن المحيط العربي الإقليمي.

وبناءاً على ذلك جاءت **أهمية هذه الدراسة** محاولة تحديد مؤشرات ومجريات التحول في منطقة الخليج وتوجهات عمل الفواعل الإقليمية وتوافقاتها مع الواقع الجديد بهدف استيعاب مستجدات انماط المواجهة والتحديات المتصاعدة في المنطقة. ولأهمية هذا الموضوع. وبالتالي **تأتي الإشكالية** التي تنطلق منها الدراسة

«أثبت الواقع في منطقة الخليج عن وجود خلل واضح في بنية هيكلية عمل المنظومة الأمنية الخليجية وتفاعلاتها الإقليمية وكان أبرز ملامحها الازمة القطرية وما كشفته عن تحديات وجودية لها واصبحت القوى الإقليمية الفاعلة تدرك مدى انعكاس ذلك على مصالحها في المنطقة». وتنطلق الإجابة على هذه التساؤلات من خلال **فرضية مفادها** «ان استمرار حالة التوتر والاضطرابات في منطقة الخليج شكّلا مدخلاً موجّهاً لتصاعد التفاعلات الإقليمية عامة والخليجية على نحو الخصوص لاسيما بين الفواعل الإقليمية ذات المصالح الحيوية وبالتالي تفعيل خياراتها لمواجهة التحديات». أمّا **منهجية البحث** تفرض علينا تناولَ هذا الموضوع بإتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم المنهج الوصفي خلال دارسة طبيعة الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة عامة والخليج على وجه الخصوص. كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لفهم الانتقالات في منطقة الخليج على المستويات المختلفة بروز ظاهرة التحالفات. واتّساقا مع ما تقدّم سيتم **توزيع هيكلية** البحث إلى ثلاثة مباحث يشمل المقدمة. ويركّز المبحث الأول: تصاعد مظاهر التجاذبات الخليجية المأزومة وغياب فجوة المصداقية. أمَّا المبحث الثاني: فهندسة تحولات النطاق الخارجي كمقاربة محدثة لتوازن التهديد. فيما تناول المبحث الثالث: تأثير إتّساع التفاعلات الخليجية وانعكاسها على المصالح الإسرائيليَّة.

المبحث الأول:
تصاعدُ مظاهرِ التجاذباتِ الخليجيَّة المأزومةِ وغيابُ فجوةِ المصداقيَّة

ليس من المبالغة القول أنه عانت منطقة الشرق الأوسط بما فيها منطقة الخليج التي شهدت احتجاجات في عام(2011)[1] من اضطرابات أمنية وسياسية واقتصادية على الرغم من مرور ثماني سنوات على اندلاعها، الأمر الذي جعلها محمَّلة بذكريات سلبية في الذاكرة الجمعية العربية، خاصة بالنسبة للدول التي عانت حروباً أهلية ممتدة كما في حالات (سوريا، وليبيا، واليمن) إذ لا يكون من قبيل المبالغة القول إنها تحوّلت إلى ذكرى سلبية لا يرغب أحد في تكرارها، بل وأفقدت الثقة في فاعلية الاحتجاجات بعدّها أداة للتغيير الإيجابي[2]. وهو ما كان قد أطلق عليه (جاي إستانديندنج-Guy Standing)(*)، غضب «**البريكاريا**» في كتابه المعنون (البريكاريا: الطبقة الخطرة الجديدة) (The Precariat the new dangerous class)،

(1) Amine Ghali, Ibrahim Hegazy, Salam Kawakibi, Eberhard Kienle, The Arab Spring: One Year After Transformation Dynamics, Prospects for Democratization and the Future of Arab_European Cooperation, Europe in Dialogue 2012, p,8.

(2) حسام ابراهيم، علي صلاح، احمد عاطف، (واخرون)، التقرير الاستراتيجي: حالة الاقليم التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018 2019ـ، شادي عبد الوهاب، احمد عتمان (محرران)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد (1)، 2018، ص 26.

(*) استاذ بجامعة باث البريطانية.

والذي ينصَّ على المخاطر التي تمثلها هذه الطبقة الجديدة على مستقبل النظم السياسية الحاكمة في العديد من الدول، إذ أدَّت أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية المتردية وفق العديد من الباحثين في علم الاجتماع إلى انسياق أعداد كبيرة من أفراد «**البريكاريا**» وراء مخاطر أخرى، ويفسّرها علماء الاجتماع «**نزعة العنف بشعورهم بالإحباط واليأس ورغبة في الانتقام لا من منظومة الحكم فحسب بل من الدولة التي لم تنجح في تأمين فرص عمل آمنة وغير هشة**»[3].

وفي ظل هذه البيئة الإقليمية المضطربة أنتجت حركات التغيير ثلاثة أنماط اساسية من الفواعل الإقليمية: دول داعمة لهذه الاحتجاجات، ودول معترضة لها والتي دعمت في المقابل ما سُمي إعلامياً بالثورات المضادة، ودول نجحت في إبعاد نفسها عن هذه الاحتجاجات عبر متابعة بعض السياسات المحلية الإغرائية المهدِئة لغضب الجماهير في مقابل ممارسة دور الوسيط الدبلوماسي في دول اخرى شهدت هذه الاحتجاجات. لقد برز في هذه الأحداث نشاطٌ خارجيٌّ لافتٌ لبعض الفواعل الإقليمية على غرار تركيا، قطر السعودية، الإمارات وايران ومصر[4]. وعليه توجّهت السعودية في بناء تصوراتها حيال الاهتمام بالاستراتيجيات المناسبة لمواجهة التحديات الماثلة أمامها وخصوصا في منطقة الخليج في ظل حالة الإنكفاء التي أصابت بعض الفواعل الإقليمية والتراجع في سياسات الولايات المتحدة تجاه بعض القضايا الإقليمية.

وعموما، تشير تطورات الواقع إلى أن وجهة نظر نظرية (نسيم طالب) الشهيرة حول «البجعة السوداء» (Black Swan)، هي الأقرب للصواب في تقدير ما يحدث في الشرق الأوسط حاليا (وفي مناطق كثيرة في العالم)، يدفع تُجاه محاولة البحث عن «بجعة بيضاء»، في ظل انتشار غير طبيعي لوقائع بلا قواعد، ولا منطق أحيانا[5]. وبالتوازي مع ذلك كان (طالب) يريد أن يلفت الانتباه إلى السيناريوهات الأقل احتمالاً لكنها الأكثر تأثيرا، وتحديدا التطورات التي يعتقد أنها مستحيلة الوقوع أو لا يمكن أن توجد، مثل البجع الأسود قبل أن تحدث بالفعل، أو إقليم كذلك، ويحذّر من أنه لا توجد دولة أو مؤسسة مثلا في حصانة منها، والتعديل الرئيس هنا هو أن ذلك لم يعُدْ نادرَ الحدوث على الإطلاق، بل ظهرت أسراب كاملة من الأحداث غير المتوقّعة على الساحة الدولية، لتطرح أسئلة مختلفة ترتبط بطبيعة كل حالة، بافتراض أن هناك سبباً لوقوع أي شيء، وأنه يمكن اكتشافه[6].وفي إطار التفاعلات المرتبطة بتطورات الواقع أصبح صانعو القرار يعتقدون أن مكسب طرف يمثّل خسارة لطرف آخر، وأصبحت المصالح شديدة الضيق تحكُمُ التنافسَ العاديَ

(3) يعرف (جاي إستاندينج) (البريكاريا) «بأنها طبقة وسطى، برزت من الانفتاح الذي عززته العولمة، تتألف من عدد كبير من الأشخاص غير المستقرين، الذين لا يمتلكون وظائف قارة. والملايين من الشباب المتعلمين المحبطين، غير الراضين عن أوضاعهم، والملايين من النساء اللواتي يشعرن بالظلم، والملايين من المصنفين ضمن فئة «المعوقين» والملايين من المهاجرين في جميع أنحاء العالم، والملايين من الذين يشعرون أن حقوقهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية مهدورة، وأنهم أغلبية مقهورة. ومازالت هذه الطبقة اليوم في طور التكون، وهي مقسمة داخليا إلى عدة فئات غاضبة». البريكاريا.. الإحساس بظلم الحكومات يجمع بين مختلف المحتجين في العالم، صحيفة العرب اللندنية، العدد (11219)، ص 6، (2019/1/5).

(4) جلال خشيب، جدلية القيم والمصالح في السياسة الخارجية التركية تجاه «بلدان الربيع العربي»، بحث منشور بصيغة pdf، على موقع إدراك للدراسات والاستشارات، ص 28. ضمن اعمال المؤتمر الدولي الرابع عن السياسة والمجتمع في الشرق الاوسط المنظم من قبل معهد دراسات الشرق الاوسط بجامعة سكاريا في تركيا في الفترة (10ـ12/اكتوبر 2018)، 2018/12/21، شوهد بتاريخ 2018/12/30، في: idraksy.net/the_dialectic_of_values

(5) محمد عبد السلام، أرض الأزمات: البحث عن بجعة بيضاء في منطقة الشرق الأوسط، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد (28)، 2018، ص 6. وللمزيد حل من المعلومات حول النظرية ينظر: نسيم طالب، البجعة السوداء: تداعيات الاحداث غير المتوقعة، ترجمة: حليم نسيب نصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009.

(6) محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص 6.

بين الدول، وتوجّه الجميع إلى ما أسماه عماد أديب «اللعب على المكشوف»، فإنَّ هذا البُعد في العلاقات وصل إلى استخدام أساليب الإبتزاز الفج من دون أي «حسابات»[7].

(7) المرجع السابق، ص 7.

وفي ضوء ما سبق، من المرجّح أن توحي كلُ التصوّرات الاستراتيجية أنّ دول الخليج تقف اليوم أمام تحولات عميقة في ظل المؤشرات التي تفرض عليها تطوير استراتيجياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قبل أن يُفرض عليها التغييرُ من قوى خارجية تحاول تغيير الأوضاع لصالحها من خلال التدخل في شؤونها الداخلية أو التأثير في القوى المجتمعية فيها والعمل على إحداث خلل في بنيتها[8]، وبالنظر إلى هذا التكوين الخيالي لفكرة تصوير الطابع الصراعي بين الأقطاب الخليجية وتمثيلاتها على الساحة الإقليمية، ارتباطاً بتصاعد عدم الاستقرار فيها،وأمام خيارات التقلبات التي ارتبطت بنشأة مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي دفع الى اندلاع بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وقطر من جهة أخرى، ازمة سياسية كانت الحدث الأول على ساحة المستجدات السياسية في المنطقة في عام(2017) وقد تعدَت تداعياتُها خارج حدود المنطقة دول الخليج لتشمل عدداً من الدول العربية وحتى الغربية[9]. هذه التغييرات كان لها انعكاساتها في توجهات السياسة الإقليمية لدول مجلس التعاون الخليجي بعد الأزمة القطرية.

(8) محمد عبد الغفار، الاستراتيجية الإقليمية والدولية لأمن منطقة الخليج: رؤية في محركات الصراع الاستراتيجي والتفاعلات الإقليمية معها، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، المنامة، 2012، ص 19.

(9) إسراء المفتاح، خليل بوهزاع، عمر الشهابي (واخرون)، الثابت والمتحول 2018: التنمية في هامش الخليج، مركز الخليج لسياسات التنمية، الكويت، 2018، ص 13.

وبشكل عام شكّلت الأزمة القطرية [10] النمطَ الأكثر نزوعاً للتمرد، ولعلَّ أكثرَ عبارةٍ تَرِدُ في البيانات القطرية حول الأزمة هي عبارة «السيادة «(Sovereignty) مما يعني انَ قطر تستشعر نزوعا سعوديا للهيمنة واحتكار القرار الخليجي، وبخاصة ان قطر تمكّنت من بناء سلسلة من العلاقات الدولية وإلى تعزيز شراكاتها الاقتصادية مع دول المنطقة لتجنب التداعيات الاقتصادية السلبية المترتبة من الازمة الخليجية كما هو الحال مع أوروبا (كالموقف الألماني) والإقليمي (كالموقف التركي) لإرسال قوات لقاعدتها في قطر، وتزامن مع ذلك موقفُ إيران التي وجدت في الحصار الخليجي لقطر فرصة لبناء تحالف أمني مستقل عن المظلة الخليجية فأعلنت عن فتح مرافئها واستعدادها لتزويد قطر بحاجاتها من المواد الغذائية[11]. ومن هنا يمكننا القول إن السعودية تخشى من ان ينتقل مناخ التوتر مع بعض القوى الفاعلة دوليا حول بعض القضايا الإقليمية الى مناطق ذات حيوية بالنسبة إليها ويمكن ان تترجم بمزيد من التصعيد.

(10) Qatar crisis creates new Gulf with no winners, experts warn, JUN 3, 2018 https://www.straitstimes.com/.../qatar_crisis_creates_new_gulf_with_no...

(11) بسام البدارين، صحيفة القدس العربي، العدد (8854)، لندن، 2017، ص 5. وللمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: مجموعة باحثين، قطر وأزمة الخليج: عقدة الجيوبوليتيك والتنافس الإقليمي، ياسر عبد الحسين، علي حسين حميد (محررين)، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، بيروت، 2018.

من جانب آخر تسعى بعض التحالفات في المنطقة لجذب دول أخرى إليها أو على الأقل استمرار تحييدها، مثلما تفعل تركيا وقطر مع السودان. ولكن من غير

المحتمل توسيع بعض التحالفات على غرار ما تمَّ الكشف عنه مؤخراً من وجود رغبة قطرية في تشكيل تحالف خماسي يتألف من (قطر، وتركيا، والعراق، وإيران، وسوريا)، إذ يواجه هذا التحالفُ المقترحُ صعوباتٍ عديدةً على أرض الواقع، منها رفضُ الكتل السياسية العراقية الانضمام إلى أي تحالف إقليمي[12]. وفي ظل هذه التحديات والانقسام الخليجي حيال بعض قضايا المنطقة، يُمثل ذلك أمراً مقلقاً بالنسبة لإسرائيل ففي تحليل لصحيفة «هآرتس» (Haaretz) العبرية، اعتبر (تسفي بريئيل - Zvi Bar'el)، «إن مقاطعة قطر لها علاقة بإسرائيل»، واضاف «بأنه يضع الإدارة الأمريكية التي تحاول الحفاظ على علاقتها الاستراتيجية مع قطر، أمام قرار صعب، بسبب وجود قاعدة عسكرية أمريكية في قطر، ولفت إلى احتمالية مطالبة السعودية والإمارات من أمريكا نقل قاعدتهم العسكرية من قطر إلى دولة أخرى»[13].

(12) قوى عراقية ترفض مقترح قطر «الخماسي»: بغداد متوازنة في علاقاتها الدولية، موقع صحيفة سبق الالكترونية، 19 نوفمبر 2018، شوهد في 2019/1/2، في: https://sabq.org/R8qCjK"

(13) عيون إسرائيل.. كيف تابعت مقاطعة قطر؟، موقع ساسة بوست، 2017/6/6، شوهد في 2018/12/28، في: https://www.sasapost.com/israel_gulf_boycott_qatar

وفي المقابل، يبدو أن ثمة اتفاقاً إقليمياً وثمة تنسيقاً مع جهة دولية والذي يهدف إلى تحجيم قطر وتقليص نفوذها الإقليمي إلى أقل درجة ممكنة، وفي ذلك تمكين للرؤية التاريخية لقطر التي تراها مصدر قلق على الإجماع الخليجي الذي تقوده السعودية، ويرون في سياساتها الداعمة لحركة الإخوان المسلمين واستضافتها عدداً من الشخصيات المعروفة بانتماءاتها لحركات إسلامية خروجا عن التقاليد المعروفة لدى أنظمة الحكم في دول الخليج. وبات هذا الأمر مصدر أزمات خليجية متتالية بسبب ممارسات لدولة جاوزت في وجهة نظرهم ثقلها وحجمها الطبيعي[14].

(14) الجذور التاريخية للخلاف الخليجي القطري.. للخرائط أحكام، موقع نون بوست، 2017/5/28، شوهد في 2019/1/2، في: https://www.noonpost.org/content/18173

ولعلَّ أحد العوامل التي تمثّل المعضلة الأساس هي قلق السعودي من دخول شكل التنظيم السياسي على خط رجال المؤسسة الدينية السعودية عبر متعاطفين مع منهج (الإخوان المسلمين)، ويستدل على ما سبق رغم العلاقات التاريخية بين السعودية والإخوان لا سيما في المدة الناصرية إلا ان احد ملامح السياسة السعودية هي رفضها لأي شكل من أشكال التنظيمات السياسية، وعلى الرغم من أنها ضد الأشكال الحزبية كافة سواءاً العلمانية ام الدينية، فهي على استعداد لتوظيف هذه القوى في الخارج لضمان بيئة اقليمية لصالحها لكنها ترفض تسلل التنظيمات السياسية لجسده [15].

(15) بسام البدارين، صحيفة القدس العربي اللندنية، العدد (8854)،، 2017، ص 5.

وربما يدفع التطورُ السابقُ الى بذل جهود عدَّة لمحاولة صياغة مدركاتها للحسابات المعقدة ضمن مجموعة الخيارات بناءاً على تصوراتها الذهنية، وقد أوضحَ عالمُ الاجتماع (ستيفن ليوك –Steven Lukes) **ان الأفكار والمتعقدات ايضا على تشكيل الافضليات الاولية للآخرين**[16]. بما يعنيه ذلك من إمكانية التأثير في سلوكهم عن طريق تشكيل افضلياتهم بأساليب تفضي الى ما نريده عوضا عن الارتكاب الى

(16) جوزيف اس ناي، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبد الحميد نافع، مراجعة: السيد امين شلبى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 33.

الجزرات والعصوات لتغيير سلوكهم حينما يتحول الزخم الى دفع مقحم، بالإضافة الى ذلك يركز (روبرت دال – Robert Danl) في دراسته بشأن الملاذات الجدية في الخمسينيات هذا الوجه للقوة على القدرة على جذب الآخرين للعمل بأساليب تكون مناهضة لأفضلياتهم واستراتيجياتهم الاولية، ولكي تقيس القوة او تحكم عليها يتعيّن ان تعرف الى اي مدى «من القوة» هي الأفضليات الاولية للأشخاص او الامم الأخرى والى اي حد غيّرتها جهودُك ويمكن ان يكون الإكراه تامَّ الوضوح في موقف تبدو فيه درجةٌ معيّنةٌ من الاختيار[17]. واتّساقاً مع ما سبق تركز المدرسة البنائية[18] على مسألة القيَّم والأفكار وجملة التصورات التي يحملها صناعُ القرار وحتى الشعوب فهي العامل الأساس المسؤول عن السلوكيات التي تباشرها الدول والتفاعلات التي تحصل بين الامم نتيجةً لذلك. ويقدم البنائيون مثالاً على فكرتهم هذه بالمسدس فحينما يكون بيد صديق لك لا يمثل لك نفس الخطر حينما يكون بيد مجرم ما، فالمسدسُ يبقى ذاتُه في الحالتين، إلَّا ان إدراك المرء للخطر القادم منه مختلف في الحالتين[19].

(17) المرجع السابق، ص 32.

(18) Aseema Sinha, Building a Theory of Change in International Relations: Pathways of Disruptive and Incremental Change in World Politics, 1 June 2018. https://academic.oup.com/isr/4998989/195/2/article/20

(19) جلال خشيب، مرجع سابق، ص 9.

وفي ضوء ما تقدَّم، يمكننا القولُ: كَشَفَ مسارُ التحولات الدولية والإقليمية خلال العقود الماضية، حجمَ التحديات الوجودية التي تواجهها هذه المنظومةُ الخليجية وتسبب القرار في انسداد أفق التعاون بينها وتمثلت أبرز ملامح جذور الصراع حينما شرعت الإمارات العربية بعد عام (2011) الى الانقلاب على الخريطة الجيوسياسية التي أفرزتها التحولات التي تشهدها المنطقة، منذ هروب الرئيس التونسي الأسبق (زين العابدين بن علي) إلى السعودية، حينما دعمت قطر الحكومات المنبثقة من حركات التغيير، سعت الإمارات ومعها السعودية للانقلاب عليها، والتخطيط للقضاء عليها وعلى التيارات الوليدة، وتحديدا الإخوان المسلمين الذين كان نفوذُهم جليَّاً على أرض الواقع. كما عملت الأطرافُ المناوئة لقطر على عودة الأمور لما كانت عليه قبل حركات التغيير وكأنها تعمل على محو كل ما رسم على الخريطة[20].

(20) صراع على النفوذ والزعامة ومحاولات فاشلة لإخضاع الدوحة، صحيفة القدس العربي اللندنية، العدد (8852)، 2017، ص 8، (2017/6/10).

المبحث الثاني:
هندسة تحولات النطاق الخارجي.. مقاربة محدثة لتوازن التهديد

مما لا شكَّ فيه أنَّ سياسات القوى العظمى التي تهدُف إلى الحفاظ على توازن القوى السائد في المنطقة أو تغييره، إنما تحدّدُه مصالحُ كل قوة من هذه القوى وهو ما يُحتم على كلٍ منها أن يكون لها حضور في أزمات المنطقة، بل والقدرة على طرح المبادرات والحلول أو فرضها في بعض الأحيان بما يتلاءم مع مصالحها

ويُعزز من نفوذها في المنطقة، كل هذه التغيرات والأحداث الإقليمية ليست على سبيل المصادفة بل هي نتيجة تراكمات لأزمات عدَّة وجدت الحافز المحلى بالدول الشرق أوسطية وحركها العالم الخارجي، وبالتالي فهي نتيجة حتمية للتغير في الاستراتيجيات الدولية للقوى العظمى والكبرى، لا سيما مع دخول الوضع الدولي الحالي عقب انهيار تفكك (الاتحاد السوفيتي) السابق مرحلة جديدة أطلق عليها البعض «**مرحلة الفوضى الخلاقة**»، بينما يعدّها البعضُ الأخر أنها «**بداية تراجع للهيمنة الأمريكية**»، وهو ما أدى إلى جعل النظام الدولي الإقليمي الحالي أكثر عُرضة للفوضى والانهيار[21].

(21) محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، 12/مارس/ 2018: www.acrseg.org/40684

وقد دفع هذا الوضع ببساطة إلى صعوبة فهم ما يحدث بين أية أطراف متحالفة أو أطراف متصارعة، إذ اختلطت قواعد الصراعات والتحالفات معا. ولا يختلف الوضع كثيراً بالنسبة الى حروب أفغانستان كان يقال «إنك لن تستطيع التمييز بين حلفائك وأعدائك في مسرح العمليات» وبالمثل، فإن الازمة السورية التي يصفها الجنرال(ديفيد بتريوس- David Petraeus) بأنها «تشرنوبيل جيواستراتيجي» قائلا «**إنها المكان الذي عدو عدوك ليس صديقك فيه**»، **وفي كل التحالفات الدولية حاليا، يبدو كل طرف، وكأنه «قابض على جمر»، فهناك حروب تجارية وصراعات نفوذ وتشكيل قوات مستقلة، وعدم ثقة، وتنافس حاد مباشر، وتصرفات مزعجة، وتصدع عام للمنظمات الدولية**»[22].

(22) محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص6.

وعلى الجانب الآخر، لايزال "ما كان غير متوقع" من أحداث في منطقة الشرق الأوسط قائمة، وإن تراجعت حدَّتُها نسبياً، وهناك أمثلة متتالية لوقائع مفاجئة ارتبطت بمفهوم «غير المحتمل»، كفوز (دونالد ترامب Donald Trump) وبريكست بريطانيا، ثم تظاهرات فرنسا، وغيرها مما تمَّ اكتشاف تفسيرات له بعد وقوعه، لكن ذلك كان متأخرا وكان على كل الأطراف أن تتعامل مع نتائج ما جرى، أو تتحوط، لتأثيراته وعموما فإن ما يبدو هو أن ما يسمى «**المجاهيل غير المعروفة**» يمثل أحد اتجاهات التفكير الرئيسة في الإقليم حاليا[23]. اخيرا واعتمادا على ما سبق، يرى الواقعيون الجدد ان التفاعل الذي يحصل بين هذه الافتراضات المركزية الخمسة ينتج حسب هذه النظرة ثلاث صفات اساسية لسلوك الدول:[24]

(23) المرجع السابق، ص 6.

(24) جلال خشيب، مرجع سابق، ص 13.

أولاً: الشعور في الخوف: فكل دولة في النظام الدولي تشعر بالخوف من الدول الأُخر. والذي يختلف مستواه من دولة لأخرى ويرجع سبب الخوف الى عاملين: الأول: القدرات العسكرية الهجومية للدول الاخرى وبعدم ادراك الدولة لنيات الآخرين. فقد تكون الدولة بجانب دولة اخرى تمتلك قدرة عسكرية هجومية اكبر

منها ونيات سيئة تجاهها. اما العامل الثاني: عدم وجود سلطة عليا في النظام الدولي تلجأ اليها الدولة اذا تورطت في مشاكل معينة مع دولة اخرى اقوى، لأن النظام الدولي نظام آناركي-فوضوي

ثانيا: الاعتماد على الذات: فهي نتيجة حتمية للمقدمات السابقة جمعيا لا سيما غياب النجدة في النظام الدولي الى جانب عامل الخوف من الآخر، لذا وجب على الدولة ان تعتمد على ذاتها.

ثالثًا: توجّه الدولة الى تقوية ذاتها: فإن استطاعت ان تكون قوى عظمى فلتكن لأن الوسيلة الفضلى للبقاء في هذا النظام الفوضوي الذي قد يضع الدولة بجانب دولة اخرى تسعى للمشاكل هو ان تكون الاولى قوة كبرى او عظمية، فالدولة القوية لا يبعث معها احد على حد تعبير (جون ميرشايمر John J. Mearsheimer)(*).

(*) استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية.

بناءاً على ما سبق، فإن مراقبة مسارات التاريخ المتعرجة في الشرق الأوسط تبيّن لنا أن صعود الأدوار الإقليمية وهبوطها ينتجان في الأساس عن توازنات إقليمية أو دولية ويعبران عن مراحل بعينها. في ظل إمكانية التقلبات السياسية والاقتصادية ووزنهما في تغيير وجه التاريخ المتحرك، يبقى للجغرافيا كل وزنها في تقرير السياسات وهي إلى جانب الاقتصاد من يحرك الطموحات والحروب[25]. لذلك، تُعدُّ المشكلة عند الدول الرئيسة والأساسية أنها تربط «الأدوار الإقليمية» (Region-al roles) بتصور تغيير الأوضاع بشكل حاسم لصالحها أو تغليب الهيمنة من دون الدفع نحو اتجاهات تعاون أو اندماج إقليمي أو تقديم نماذج إصلاحية (كما حصل في أماكن أخرى من العالم) وبالتالي كانت الوسائل والأساليب المستخدمة تدفع بالوضع إلى ما هو أسوأ مما كان قائما بالفعل[26].

(25) خطار ابو دياب، إيران 2019: منعطف الانتقال من الثورة إلى الدولة، صحيفة العرب اللندنية، العدد (11219)، ص 8، (2019/1/5).

(26) المرجع السابق، ص 8.

وفي ضوء ما سبق، عندما تظهر أولى علامات التهديد اللفظي من جانب الدول الكبرى، يتوقع من الطبيعي أنّ يعاد إنتاجها إقليميا لتحوّلَ تدريجيًا إلى «خطاب أمني- استراتيجي» مع تفاوت وضعه من دولة لأخرى. وهذا الخطاب مرتبط بظروف السلام والاستقرار، وله طبيعة محدودة ففي مراحل سابقة كان الحديث يجري عن إيران على أنّها رمز لصناعة عدم الاستقرار في المنطقة ومن الطبيعي في حالة كهذه، ينطوي أنّ يكون النهج الذي يقدم موظفاً لتشديد القيود المفروضة على إيران، لكن هذا الخطاب بدأ يشهد تغييرا وإنّ بطيئاً، بعد التقارب الإيراني الأمريكيّ، وصار يجري الحديث عن دور إيران في منطقة الشرق الأوسط على أنّها لاعب مهم لاستقرار المنطقة وبصفة خاصّة وأنّه في عملية بناء الثقة إذ يجب الاعتراف

بوجود أرضية اجتماعيّة وتأريخيه وسياسية في دول الخليج والشرق الأوسط تساعد في خلق حساسية أمنية تجاه إيران[27]. حيث تشكل عملية التحول في المدركات الفكرية وسرديات خطابها لدى الفواعل الاقليمية بناءاً على تحقيق اهداف سياسية وامنية واقتصادية.

(27) فاطمة الصمادي، ايران والسعودية... حدود التنافس والصراع، مصدر سبق ذكره، ص 126.

علاوة على ذلك يعدّ المشروع الأمريكي لإنشاء «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي» من مخرجات القمة العربية الإسلامية - الأمريكية التي انعقدت بالرياض في اذار /مارس عام (2017)[28]. وهو ما أكده نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الخليج، (تيم ليندركينغ Tim Lenderking)، في ايلول/ سبتمبر عام (2018)، وتمثلت أبرز ملامح هذا التحالف الجديد، إنه سيقام على أساس اتفاقية أمنية واقتصادية وسياسية تربط بين دول مجلس التعاون الخليجي الست، والولايات المتحدة، ومصر، والأردن. وجاء بهداف بناء درع قوي ضد التهديدات في منطقة الخليج فضلا عن الهجمات السيبرانية (cybernation)، وتنسيق جهود إدارة الصراع في سوريا وايضا اليمن[29].وعلى هذا الاساس، رحب وزير الخارجية السعودي السابق (عادل الجبير) بإنشاء «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي» (Middle East Strategic Alliance) بين الولايات المتحدة وحلفاء خليجيين ومصر والأردن، لحماية أمن المنطقة. في الوقت ذاته، نقلت (قناة العربية) عن وزير الخارجية البحريني (خالد بن أحمد آل خليفة) «**أن التحالف سيكون مفتوحاً لعضويته أمام من يقبلون مبادئه، و سيكون نشطاً مع مطلع عام 2019**». مشددا «**على أهمية التحالفات والشراكات بين الدول الداعمة للاستقرار في المنطقة وحلفائها في الخارج، لضمان الاستقرار الإقليمي**». وأكد «**أن المنامة ما زالت ملتزمة جعل مجلس التعاون الخليجي ركيزة للاستقرار الإقليمي**»، مشيراً «**إلى أن السعودية هي ملاذ للاستقرار وللرؤية المستقبلية لمنطقتنا**»[30]. غير ان هذا التحالف يواجه العديد من العقبات في تشكيله، منها استمرار الازمة القطرية فضلا عن اختلاف الرؤى للتهديدات للدول الأعضاء في التحالف.

(28) Middle East Strategic Alliance unveiled: Arab Islamic American Summit, Saudi Gazette saudigazette. com.sa/article/.../Middle_East_Strategic_Alliance_unveile... ,22_05_report, 2017

(29) ناتو عربي.. أمريكا تكشف تفاصيل مشروع «تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي»،موقع يورونيوز، 2018/09/27، شوهد في 2019/1/2، في: https://arabic.euronews.com

(30) تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي يولد في 2019، موقع صحيفة الحياة، 2018/10/27، شوهد في 2019/1/2، في: www.alhayat.com/article

لكنْ خلافاً لما كانت تخطط له قطر فمن المتوقع أن تزداد صعوبات أكبر تظهر أمام تنفيذ المقترح القطري – الإيراني بتدشين منصة أمنية جديدة في المنطقة على غرار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، لأن الولايات المتحدة لن تسمح بوجود إيران ضمن أي تحالف أمني مع شركائها في المنطقة، ومن ثم فلا يستقيم أن تكون جزءا من تحالف أمني يهدف إلى ضمان أمن أعضائه[31]، بناءً على ما سبق، نرى أن السعودية لجأت الى مجموعة من الخطط على غرار التحالفات في المنطقة والى

(31) حسام ابراهيم، علي صلاح، احمد عاطف، واخرون مرجع سابق، ص14.

تبني مجموعة من التدابير لاستعادة نفوذها في المنطقة[32]، وهو ما يظهر بوضوح من خلال توسيع دائرة الاعتماد على الذات من جهة، وتنويع الشركاء من جهة اخرى، بما يتيح للموقف السعودي القدرة على المناورة والتحرك وفق مصالحها وعدم الرضوخ لأي ضغوط. ويأتي التلويح بالرهان على الذات في تسليح القوات السعودية كرد فعل على التضييقات التي تعرضت لها من الولايات المتحدة وكندا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا بشأن تزويدها بالسلاح وتحويله إلى ورقة ضغط وابتزاز دون مراعاة وزن الاستثمارات السعودية في تلك. ويبدو ان السعودية تسير على خطى العراق في بدايات الحرب مع إيران في ثمانينات القرن الماضي عندما مارس (الاتحاد السوفييتي) السابق ضغوطاً على العراق بتعليق توريدات السلاح والعتاد، فبادر العراق إلى دق أبواب الصين أولا ثم أطلق أكبر مشروع للتصنيع العسكري في المنطقة بالاعتماد على إمكانياته[33].

وفي الإطار السابق، شرعت دول الخليج العربية تطوير قاعدتها الصناعية الدفاعية خلال عام(2018)، خاصة السعودية والإمارات. فوفقا لرؤية (2030)، تستهدف السعودية تصنيع نحو 50% من إجمالي الأسلحة التي يتمُّ استيرادُها حالياً، وذلك بحلول عام (2030)، بعد أن كانت 2% في عام (2017). تمكنت «الشركة السعودية للصناعات العسكرية»، بوضع إجراءات عملية لبدء مشروعات التصنيع العسكري، وشرعت في التعاقد مع عدد من الشركات العسكرية، ومن ذلك قيامها في أيار /مايو عام (2018) بتأسيس مشروع مشترك مع الشركة الإسبانية وذلك لتوطين «نافانتيا» (Navantia) للصناعات البحرية صناعة جميع ما يتعلق بأنظمة القتال البحرية، فضلاً عن تركيب هذه النظم على الطرادات من طراز (أفانتي 2200)(Avante 2200[34]. وانطبق الأمر ذاته على خيار التعويل على الذات في مجال البدائل العسكرية أن يسلك منحى خليجيا تكامليًا، خصوصا أن دولة الإمارات الأكثر انسجاما مع السعودية في مواجهة القضايا المصيرية ومعالجة الملفات الاستراتيجية راهنت بدورها على دعم استقلاليتها، بتنويع الحلفاء، وتطوير عقيدتها العسكرية، عبر الارتقاء بالقدرات الدفاعية للبلاد من مختلف الجوانب، في إطار التعويل على الذات[35].

وفي ضوء ما تقدم، باتت الاستراتيجية السعودية قائمة على ركيزة اساسية من خلال التدجين عبر تغييرات تحاول ان تحدثها سلوكيات الدول تجاه الطرف الآخر ودفعه نحو التخلي عن اهدافه لتحقيق التغيير في الوسائل المعتمدة، وفي السياق ذاته تزامن ذلك مع عملية انتقال نحو التدرج في قبول تغييرات اقتصادية وسياسية في

(32) Rory Miller, Saudi Arabia's Security Alliances: Can Riyadh Dominate the Middle East?, October 23, 2017, https://www.foreignaffairs.com/.../saudi.../...saudi_arabias_security_allia...

(33) السعودية تنوع مصادر التسليح لمواجهة الضغوط الغربية، صحيفة العرب اللندنية، العدد(11213)، ص 1، (2018/12/29).

(34) حسام ابراهيم، مرجع سابق، ص 20.

(35) السعودية تنوع مصادر التسليح لمواجهة الضغوط الغربية، مرجع سابق.

المنطقة لصالحها، وتوسيع مساحة التنسيق والتشبيك مع المؤسسات المحلية لدول مناطق النفوذ وقدرتها على توظيف ادواتها وامكانياتها المختلفة لتحقيق اهدافها.

المبحث الثالث:
تأثير إتّساع التفاعلات الخليجيَّة و انعكاسها على المصالح الإسرائيليَّة

في خضم المعطى الاستراتيجي العالمي المتخبط وتطور المساومات والتنافس القائم على المصالح بين الفاعلين الأساسين، يعدُّ الشرق الأوسط و منطقة الخليج...، من مراكز الصراع المركزية التي سينجم ربما عن تمخضها انبثاق توازنات إقليمية أو منظومة عالمية جديدة[36]. بالرغم ما شكّله الإخلال بتوازن القوى الاستراتيجي للمنطقة من منعطفات كبيرة في شكل التحالفات الإقليمية وأطرفها، إلا انه لا يوجد تغير كبير في شكل وطبيعة خريطة التحالفات الإقليمية في المنطقة إذ تبنى جميع التحالفات في المنطقة على أساس هدفين استراتيجيين، **أولهما:** الهاجس الأمني المتبادل بين الحلفاء. **وثانيهما:** المصالح المشتركة بأشكالها كافة. وأخيرا يمكن القول إن إعادة التوازن الاستراتيجي لصالح الأطراف العربية يكمن في احتمالين، الأول يتمثل في إعادة الوجود القوي والمؤثر للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، أما الخيار الثاني فيتمثل في تشكيل منظومة أمنية عربية سواءاً أخذت شكل تحالفات أم غيرها، تأخذ على عاتقها إعادة التوازن الاستراتيجي في المنطقة. كما يجب أن تتخطى الدول الخمس استراتيجية «القوة الإقليمية» وتتحرك نحو استراتيجية منطقة أكثر قوة[37].ومن هنا رغم اختلاف الأهداف بين السعودية وإسرائيل في بعض قضايا المنطقة إلاَّ أنهما إلتقيا في الأزمة اليمنيَّة والسعي نحو منع إيران من أخذ زمام المبادرة والدخول على خط الوساطة لحل الأزمَّة في اليمن.

(36) خطار ابو دياب، 2018ـ2019: زمن الاضطراب الدولي والتفكك العربي، صحيفة العرب اللندنية، العدد (11213)، ص 8، (2018/12/29).

(37) مصطفى كمال، تحولات خريطة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، 2018/4/15،شوهد في 2018/12/23، في: www.acrseg.org/40698

وفي هذا السياق تشهد خريطةُ الأدوار الإقليمية والدولية في الإقليم تغيراتٍ جوهريةً وفي هذا الإطار يرجح أن يفرز الإقليم أزمات في المستقبل، وأن كثيرا منها «**خارج النموذج**»، وفق تعبيرات نظرية (البجعة السوداء)، والإستراتيجيات الأولية في تلك الحالات بسيطة وفق منطق النظرية نفسها أيضا وهي «تجنب أن تهلك»، فالبقاءُ مسألةٌ أساسٌ لكنها بديهية أيضا، إلا أن ما ليس بديهيا، الامن، فحجم هائل من التفاعلات الحالية يتعلق بالأمن، أو يمكن أن يؤثر فيه بشكل مباشر[38].

(38) محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص 7

ويبدو في جميع الأحوال أنه لم تعُدِ الحسابات المعقدة للمصالح والتكلفة تحظى بأهمية في السياسات الإسرائيلية، إذ باتت اتجاهات «الحسم السريع» للقضايا

الخلافية والامتناع عن تقديم تنازلات والسعي لتحقيق المكاسب المُطلقة هي المهيمنة على عقلية النخب السياسية الإسرائيلية، إذ ضغطت على الإدارة الامريكية لتنفيذ قرارها بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس بصورة فورية ومن دون تأجيل لحسم هذه القضية، وفرض أمر واقع جديد مع الاستعداد لمواجهة التداعيات الأمنية لهذا القرار[39]. وبناءاً على ما سبق، على الرغم من الاضطرابات الأمنية والسياسية التي تمر بها اليمن[40]، فإن اسرائيل تبدو اكثر خشية من انتصار حركة انصار الله في اليمن لأن ذلك سوف يعزز سيطرتها وتحكمها في مضيق باب المندب الذي يربط بين خليج عدن والمحيط الأطلنطي من ناحية، والبحر الأحمر من ناحية أخرى، مما يعدُّ بمثابة طوق جيبوبولتيكي يهدد الوجود الإسرائيلي على البحر الأحمر، لذلك فإسرائيل تدعم التحالف العربي بقيادة السعودية[41]. ما يمكن قوله في هذا الصدد، هو أن الاستراتيجية الإسرائيلية تأثرت بتغيير البيئة السياسية في العقدين الأخيرين بفعل عدد من العوامل التي غيّرت الواقع السياسي والعسكري في المنطقة، منها انهيار عدد من الركائز التي قامت عليها الاستراتيجية الإسرائيلية فلم يعُدِ العمق الاستراتيجي الذي حققته إسرائيل باحتلال

(39) حسام ابراهيم، علي صلاح، احمد عاطف، واخرون، مرجع سابق، ص 19.

(40) Samuel Ash,Yemen Conflict: Political unrest and War, June 11, 2016, ttps://www.amazon.com/Yemen...Political_unrest_War/.../15346481...

(41) محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، 2018/3/12، شوهد في 2018/12/24، في: www.acrseg.org/40684

أراضٍ عربية مجاورة كافيا لمنع وصول التهديدات الى مواقعها الحيوية[42]. فقد واجهتها تحديات عديدة منذ اندلاع حركات التغيير، وعليه كان لا بد من إعادة تقييم الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية ومنطقة الخليج، لا سيما بعد التغيير الناتج عن حركات التغيير (الربيع العربي) في محيطها الإقليمي، كما حدّد ذلك رئيس وزراء إسرائيل (بنيامين نتانياهو-Benjamin Netanyahu) في تصريح له نشرته صحيفة (هآرتس- 14/7/2013) (Haaretz) قائلاً «نحن لا نبحث كيف نتحدى أي طرف خلف الحدود، ولكن لن نسمح لأي طرف بالمس بإسرائيل وندعو جميع الأطراف الى عدم خوض التجربة معنا.. فالواقع من حولنا يتغيّر بسرعه كبيرة وهذا الواقع متفجر وديناميكي ويجب ان نعدَّ العدة له بشكل مناسب»[43]. ومن هنا فإن ما يعزز المخاوف الإسرائيلية في منطقة الخليج ناجمة عن خشيتها من حدوث اختراق في الازمة اليمنية من شأنه ان يكون عاملا لفرض استقلالية جزء على الاقل من اليمن من حركة انصار الله (الحوثيين) وإبعاده عن سيطرة القوى التي تدين بولائها للمعسكر الخليجي وبالتالي استمرار تحكم الحركة على مواقع استراتيجية.

(42) سهاد اسماعيل خليل، اسرائيل وداعش رؤية استراتيجية في التوافق والتوظيف، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العددان (19ـ20)، 2016، ص 73.

(43) المرجع السابق، ص ص 73 ـ 74.

وعليه في الواقع يُعدّ العامل الإقليميّ أكثر العوامل تأثيرا في مواقف إسرائيل من هذه الأوضاع إذ إنّ هناك خشية بالغة من احتمالات تغير موازين القوى في المنطقة لصالح أطراف إقليميّة أخرى مّما يشكل عامل ضغط ويتسبب بمشاكل عديدة لذلك

سعت إسرائيل إلى الحفاظ على الوضع لصالحها ولأنَّه سيؤدي إلى تغيرات في البيئة الاستراتيجية على نقيض ذلك الاختلال في موازين القوى بفقدان الأمان وغياب الاستقرار في الجوار الإسرائيلي مع بروز دور الفاعلين من غير الدول في المنطقة التي ترى أنّ البيئة الجغرافية المتداخلة ستفتح مجال اختراق في معادلة الصّراع الذي قد يتطوّر ليمس جوهر المشروع الإسرائيلي في الشرق الاوسط[44].

(44) محسن صالح، الاهداف والمصالح الاسرائيلية في النظام العربي في كتاب التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية، مجموعة مؤلفين،، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 471.

هنا يتبادر الى الذهن سياسة الاحالة (The Buck Passing Policy) التي يتحدث عنها الواقعيون الجدد على غرار (ستيفن والت Stephen M. Walt) و(جون ميرشايمر John J. Mearsheimer) والتي تشرح الطريقة التي تحاول بها دولة ما متورطة في مشاكل اقليمية او دولية ان تعثر على طرف آخر يتعامل مع الخطر او التهديد الصاعد، واذا ما فشل هذا الامر فإن هذه الدولة سوف تحاول التوازن ضد التهديد القائم، سواءاً من خلال البحث عن حلفاء ام من خلال بناء قدراتها الذاتية[45]. وهذا ما قد يحدث بالضبط في الحالة السعودية كإجراء وقائي قد تلجأ إليه بهدف إضعاف الدَّور الإيراني المؤثر في المنطقة واحتوائه أنّ يدفع ذلك إلى التقارب أو حتى التفكير في التحالف مع إسرائيل فقد ذكرت إحدى وسائل الإعلام البريطانية عن إنباء تحالف لإقامة (الهلال المعتدل) في الشرق الأوسط ترعاه الولايات المتحدة بين السعودية والأردن والإمارات بالإضافة إلى وإسرائيل لاحتواء إيران بدل مواجهتها ووفقا لهذا الاتفاق تقوم إسرائيل بإقامة محطات رادار في السعودية والإمارات لمنع إيران من كسب أي ميزة استراتيجية في المنطقة[46].

(45) جلال خشيب، مرجع سابق، ص 23.

وفي طور ذلك فإن الاستراتيجية الإسرائيلية تعتمد على اتجاهين: الاول: رؤية لبنية المنطقة المحيطة بها على الاصعدة والمستويات كافة خصوصا الديموغرافية والاجتماعية والثقافية. والثاني: رؤية لأمن الدولة اليهودية وللوسائل التي تعتمد أنها كفيلة بتحقيق هذا الأمن على نحو مطلق، والذي هو غايتها النهائية (يسهل تفكيك واعادة تركيب المنطقة على أسس جديدة مختلفة)[47]. ويشار في هذا الصدد إلى ما ذكره السفير الإسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة (مايكل أورين- Michael Oren) في مقابلة مع صحيفة (جيروسالم بوست) (Jerusalem Post)، في ايلول/ سبتمبر عام (2013)، قائلا «الخطر الأعظم على إسرائيل هو القوس الاستراتيجي الممتد من طهران إلى دمشق إلى بيروت، ورأينا أنّ نظام الأسد هو حجر الزاوية في هذا القوس» وأضاف «لقد أردنا دائمًا أنّ يذهب بشار الأسد ونفضّل دائماً الأشخاصَ الأشرارَ الذين لا تدعمهم إيران على الأشخاص الأشرار الذين تدعمهم إيران»[48]. كما يؤكد معظم التحليلات الأمنية أنّ إيران لم تخفِ خشيتها من دخول إسرائيل

(46) Containing Iran': Israel 'in talks' to join alliance with Saudi Arabia, Jordan, Turkey, May 05, 2013, rtcom/news/israeil_iran_/security_alliance_us_832

(47) سهاد اسماعيل خليل، مرجع سابق، ص 74.

(48) Dan Williams, Now Israel Says It Wants To Whack Syria's Assad, Sep. 17, 2013, www.businessinsider.com/israel_wants_9_to_topple_assad_regime_2013

إلى منطقة الخليج التي تعدُّها أهم مجال حيويّ لها تحت مظلة تطبيع علاقاتها مع دول الخليج، من خلال زيادة الروابط الاقتصادية والتكنولوجية والاستثمارية وغيرها ولتمكينها من فرض هيمنتها على منطقة الخليج الغنية بالثروات واكتساب وضعية جيواستراتيجية وسياسية تدعم دورها كقوة إقليميّة مؤثرة وكحليف استراتيجي أمريكيّ أمام هذه الأوضاع ارتفعت مدارك التهديد لدى إيران أنّ يؤدي أي سلام بين إسرائيل والعرب إلى تهميشها إقليميا، ومن ثم سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكيّ بالمنطقة[49]. إذ يجمع الباحثون الإسرائيليون على أنّ المحاولات الإيرانية بفتح مزيد من دوائر التعاون في الطرف الآخر المقابل لمنطقة الخليج في القرن الافريقي، يهدف لتحقيق عدد من الأهداف المتداخلة والمتشابكة مستخدمة في ذلك الأدوات والوسائل المتكاملة لتنفيذ وتجسيد هذه الأهداف وذلك في محاولة لامتلاك أوراق جديدة لكسب مزيد من التأييد الدولي لمواقفها، لا سيّما أحقيتها في امتلاك تكنولوجيا نووية سلمية وارسال رسالة إلى الدوائر الغربية تحديدا أنّ لديها القدرة على الانفتاح لتغيير الصورة النمطية عنها تلك التي تصفها دائما بالتشدد[50]. وعليه حرصت كل من السعودية والامارات على تكوين حزام من الاستقرار في منطقة القرن الافريقي من خلال بوابة تقديم المساعدة وتحريك عجلة التنمية بتوسيع الاستثمارات وتحقيق الاستقرار السياسي في منطقة القرن الافريقي وايضا بتشكيل تحالفات اقليمية، فضلا عن ذلك تحقيق توزنها في ظل ما تبدية كل من إيران وتركيا من مساعٍ لتوسيع مجالات نفوذها في منطقة القرن الافريقي.

(49) عمر كامل حسن، مصدر سبق ذكره، ص 415.

(50) نجلاء مرعي، ايران ومواجهة التدافع الدولي نحو افريقيا، مجلة الدراسات الايرانية، مركز الخليج للدراسات الايرانية، السعودية، العدد (الثاني)، 2017، ص 70.

الخَاتِمـــةُ:

مما لا شك فيه تكشفُ مراجعةُ الأحداث التي شهدتها منطقة الخليج على وجه الخصوص عن استمرار حالة الاضطراب وانعدام اليقين في التفاعلات الاقليمية تزايد التحديات والظواهر الأمنية والاجتماعية والسياسية. إذ توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكّن إجمالها بالآتي:

1 - تشهد خريطة التفاعلات في منطقة الخليج تغيرات جوهرية في ظل اعادة تبني سياسات أمنية مبنية على تشكيل التحالفات والمحاور الإقليمية.

2 - كانت المشروعات والتصورات المطروحة لإعادة هيكلة النظام الأمني بين الدول المطلة على الخليج من القضايا ذات الاهتمامات الاقليمية متوازيا مع تبني سياسة الاعتماد على الذات.

3 - تزايد الاهتمام الاقليمي بتسارع وتيرة تطور العلاقات الخليجية-الاسرائيلية

واحتمالية تصاعد دورها في التفاعلات الخليجية في ظل استمرار الانقسام والاستقطاب الاقليمي ما بين الفواعل المؤثرة في المنطقة وترتيب اولوياتها.

ومن هنا نظراً لما تشكّله منطقة الخليج من أهمية استراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، كانت موضع اهتمام اقليمي ودولي دفعها لزيادة التركيز على مواجهة التحديات الصاعدة في المنطقة في إطار استراتيجية تعتمد على قدراتها الاقتصادية وبناء قدراتها العسكرية بما يتيح لها مواجهة الاضطرابات السريعة بالتعاون مع حلفاء إقليميين.